الدولة الزيانية

قيام الدولة الزيانية:

نشأت الدولة الزيانية على أرض بلاد المغرب الأوسط واستمرت لأكثر من ثلاثة قرون 633هـ –962هـ وخلال هذه المدة عاشت هذه الدولة صراعا دائما مع جيرانها وهم الحفصيون في تونس والمرنيون في المغرب الأقصى من اجل وراثة العرش الموحدي فقد كان الصراع على اشده بين الزيانيين والمرنيين، ولذا لم تعرف حدود الدولة الزيانية استقرارا طوال مدة حكمها، حيث لا تكاد تهدأ حرب مع الجارة الأولى حتى توقد مع الجارة الثانية، وبقية الحدود بين مد وجزر فقد كانت تمتد أحيانا وتتقلص أحيانا أخرى.

ويعود نسب الزيانيين إلى بنو عبد الواد وهم إحدى بطون قبيلة زناتة البربرية التي كانت تعيش حياة الترحال والبداوة في صحراء الشرق الأوسط من أجل الرعي، وينقسم بنو عبد الواد إلى عدة بطون ذكر ابن خلدون ستة منها: بنو ياتكين وبني أرلو وبنو رهطف، ونصوحة، وبنو تومرت، وبنو القاسم.(1)

وقد وصلت قبيلة بنو الواد إلى الحكم وبناء دولة خاصة بهم بفعل بعض العوامل، حيث تذكر بعض المصادر التاريخية أن الزيانيين ظلو تحت ولاء الموحدين وأن أبا سعيد عثمان شقيق المأمون الموحدي ووالياه في تلمسان أساء معاملتهم، حيث قام بوشاية من عامله باعتقال جماعة وشايخ ووجهاء بني عبد الواد محاولة منه على القضاء على نفوذهم في المنطقة، فقصده إبراهيم بن إسماعيل بن علان الصنهاجي اللمتوني متشفعا فيهم، لكن شفاعته لم تقبل فقام باعتقال أبي سعيد وقتل عامله ابن حيون، وأطلق مشايخ بني عبد الواد معلنا خلع الطاعة للموحدين.(2)

وبعد هذه الحادثة تولى جابر بن يوسف الحكم في مدينة تلمسان وبتوليه مقاليد الحكم كان ذلك بمثابة النواة الأولى لقيام الدولة الزيانية، وتوالت وراثة الحكم على المنطقة حتى آلت إلى الأمير يغمراسن بن زيان، الذي رأى الخلافات والنزاعات في الدولة الموحدية وتدهور أحوالها، واستغل الفرصة لتأسيس دولته الخاصة، لذا يعد يغمراسن هو مؤسس الدولة الزيانية سنة633هـ.

سقوط الدولة الزيانية:

لقد كان سقوط الدولة الزيانية نتيجة تراكم عدة عوامل سياسية واقتصادية وعسكرية، ولعل أهم هاته الأسباب الضغوط الخارجية التي تعرضت لها الدولة الزيانية خاصة الهجمات المتكررة من الفرنسيين والإسبان، والذين كانوا يسعون لاحتلال مناطق شمال إفريقيا، كما أن الانقسامات والنزاعات الداخلية للزيانيين أثر على وحدة الدولة لتصارع ولاتها على الحكم مما أدى إلى ضعف السلطة الحاكمة، بالإضافة إلى تدهور الإقتصاد بسبب الحروب والنزاعات ما أثر سلبا على قدرة الدولة على تمويل الجيوش و عدم القدرة على حماية أراضيها وممتلكاتها، كما أن بروز التوسع العثماني في المنطقة جعل الدولة العثمانية في موقف ضعيف، حيث كانت بحاجة إلى تحالفات ألا أنها فقدت قوتها ونفوذها فلم تجد سبيلا لذلك، وتدريجيا فقدت الدولة الزيانية سيطرتها على أراضيها ووهنت قوتها العسكرية حتى تم الاستيلاء على تلمسان سنة 1554 من قبل العثمانيين، مما أنهى بشكل فعلي وجود الدولة الزيانية ككيان سياسي مستقل.